

« ان الديمقراطية البرجوازية الثورية التي يمثلها صن يات صن تفتش بصورة صحيحة عن سبل « تجديد » الصين في تنمية مبادرة جماهير الفلاحين وحزمها وجراتها لاقصى حد فيما يتعلق بالاصلاحات السياسية الزراعية . . . وفي النهاية ستنمو البروليتاريا الصينية بمقدار ما تزداد « الثنغهايات » في الصين وستشكل في أكبر الظن لونا من حزب عمالي اشتراكي ديمقراطي صيني يستنفذ طوباويات صن يات صن البرجوازية الصغيرة ونظراته الرجعية ، ويبرز على ما نعتقد ، ويصوت ويطور النواة الديمقراطية الثورية في برنامجه الزراعي والسياسي » (١٧) .

وفي ظروف الثورة الفلسطينية وقيادتها الوطنية المقاتلة تتكون المراكز الصناعية وتنمو البروليتاريا الصناعية الفلسطينية ، ولكن ليس في ارض ومصانع تحكمها الثورة الفلسطينية حتى تتكون لقيادة المقاومة مصالح اقتصادية واجتماعية من خلال سيطرتها على الاقتصاد وتوجيهه عبر دولتها واجهزتها البيروقراطية على حساب مصالح التشغيل الاقتصادية ، حتى تبتدىء مصالحها (أي البروليتاريا) بالتناقض الحاد ، الطبقي ، قيادتها الوطنية الحاكمة . ان البروليتاريا الفلسطينية تنمو وتتطور في مصانع العدو الاسرائيلي والانظمة الرجعية والمساومة (الاردن بشكل خاص) بمعنى ، ان البروليتاريا الفلسطينية تصعد كفاحها ضد العدو القومي والطبقي في آن معا بالنضال الوطني ، وهو نضال ما دامت القيادة الوطنية تقاتل فهي جزء من استراتيجيته الكفاحية الطويلة الامد . القيادة الوطنية جزء منه عندما يكون (جنينيا) في المرحلة الحاضرة . وتتخالف معه عندما يصبح هو التيار الغالب والحاسم في حركة المقاومة وازدياد حجمها ووزنها السياسي والعسكري تتعمق الاستراتيجية العضوية لحركة المقاومة وتتوضح وتتجذر برامجها . . . وتتقدم الى مرحلة حرب الشعب الثورية بقيادة عمالية تصونها من الانعطاف والتردد .

ولكن احتمال تراجع فصائل وعناصر من القيادة الوطنية يظل قائما ما دامت الطبقة العاملة جنينيا واتجاهها داخل حركة المقاومة ليس فعلا وحاسما . ولكن طبيعة الصراع واستراتيجية العدو الصهيوني والامبريالي قد قلصت حدود التراجع وحشرتها في حدود الخيانة الوطنية والقومية . ان الهامش الوحيد المتروك امام تراجع العناصر الوطنية ومساومتها في صفوف حركة المقاومة يبدأ من مواقع التفريط بتراب الوطن وخيانة الثورة مهما كانت التبريرات النظرية « تاريخية وموضوعية » . . . وعندما لا تغادر تلك العناصر والفصائل صفوف حركة المقاومة فحسب ، بل تضع نفسها خارج حركة التحرر الوطني الفلسطيني .

والى جانب سياسة العدو ، فان المؤشرات والخصائص التي تميز حركة المقاومة هي :
١ - ان المقاومة المسلحة التي بدأتها القيادة الوطنية في بداية عام ١٩٦٥ ، لا تستطيع ان تتحكم بمسارها وبالتالي انهاها ان ارادت لانها اصبحت ملك الجماهير الفلسطينية المسلحة خصوصا والشعب الفلسطيني عموما .

٢ - ان العمليات العسكرية التي يعترف بها العدو ولا تعلن عنها قيادة المقاومة قد بدأت تتصاعد في الفترة الاخيرة ، وهذه الظاهرة تشير الى ان الظروف التي يعيش تحت ظلها الشعب الفلسطيني تحت ضغط الاحتلال تولد مقاومة متجددة كل يوم ضد العدو . وبالاخص تلك العمليات التي تعكس المبادرات الذاتية الثورية ، بسبب من ظروف الارهاب وتعذر اجراء الاتصالات الدائمة بقيادة المقاومة . وهذه الظاهرة التي تنبثق دون قيادة لا يمكن التحكم في تطورها في المستقبل كضمانة ضد أي تراجع قيادي لعناصر وطنية .